الفصل الثالث

الجناس المحرف

- جناس محرف بين اسمين مفردين.
- جناس محرف بين جمع وجمع.
- جناس محرف بين جمع ومفرد.
- جناس محرف مزدوج متصل.
- جناس محرف مزدوج منفصل بحرف.

الجناس المحرف

وهو ما اختلف فيه ركنا الجناس فى هيئة الحروف من حركة، وسكون، مع التساوى فى عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وسمى محرفا لانحراف هيئة أحد لفظيه عن الآخر(١).

ويسمى الجناس المغاير، والمختلف(٢) قال الخطيب القزوينى: «ثم الاختلاف قد يكون فى الحركة كالبُرد، والبَرْد فى قولهم جُبَّة البُرْد جُنَّةُ البَرْد، وعليه قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ** ﴾ [الصافات: ٧٢ - ٧٣].

... وقد يكون فى الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك، وقول أبى العلاء:

والحسن يظهـــر فى بيتين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر(٣)

وقد وجدت ضروبا منه فى (أساس البلاغة) كالتجانس بين اسمين مفردين، وبين اسمين جمع وجمع، وبين جمع، ومفرد.

أولاً - جناس محرف بين اسمين مفردين:

من ذلك ما ذكره من الجناس بين (الخلة) بفتح الخاء، وهى الحاجة والفقر، و(الخلة) بضم الخاء، وهى الصداقة، والمحبة فى قوله «وتقول إذا جاءت الْخَلَّةُ ذهبت الْخُلّة»(٤).

هذه عبارة الزمخشرى، وقد ألقى صاحب لسان العرب مزيداً من الضوء على معنى الكلمتين فذكر أن (الخلة) بالفتح الحاجة، والفقر، وحكى عن العرب

---

(١) ينظر المطول / ٤٤٧.

(٢) جنان الجناس، للصفدى / ٤٨ وجنى الجناس، للسيوطى / ١٤٥.

(٣) الإيضاح / ٨٠ (مع البغية). (٤) أساس البلاغة (خلل).

اللهم اسدد خَلَّته[1] و(الخلة) بالضم الصداقة، والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله أى فى باطنه[2].

ومعنى العبارة - كما لا يخفى - إذا افتقر الرجل، تفرق عنه أحباؤه، وأصدقاؤه، وتركوه وحيداً فريداً.

ومن هذا اللون ما أشار إليه من الجناس بين (الفرصة) بضم الفاء أى النوبة، و(الفرصة) بالفتح أى الرِّعدة فى قوله، وجاءت فرصتى من السقى أى نوبتى... وهو يفارصنى فى الماء، وهم يتفارصون الماء، وتقول فلان إن فاتته الفُرصة أخذته الفَرْصَة»[3].

وفى لسان العرب افترصت الورقة أى أرعدت[4].

ومنه ما ألمع إليه من التجنيس بين (الثلَّة) بفتح الثاء، وهى جماعة الغنم، و(الثلة) بضمها، وهى جماعة الناس، وذلك فى قوله: «لا يفرق بين الثلَّة، وبين هذه الثُّلة، والثَّلَّة جماعة الغنم، والثُّلَّة جماعة الناس»[5].

وقد جاءت الأخيرة فى قول الله تعالى: ﴿ **ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ** ﴾ [الواقعة: ١٣ - ١٤] وقوله فى السورة نفسها ﴿ **ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ** ﴾ [الواقعة: ٣٩ - ٤٠].

ومن ذلك ما جاء من الجناس بين (فراسة) بفتح الفاء من الفروسية و(فراسة) بكسرها، وهى العلم بالأمور فى قوله: «هما كفرسى رهان، وتقول هو فارس ثابت الفراسة، وفارس صائب الفراسة، وقد فَرُس فلان إذا حذق بأمر الخيل فروسة، وفروسية ... وفَرُسَ صار ذا رأى وعلم بالأمور، وفراستى فى فلان

(١) لسان العرب ١ / ١٢٥١ (خلل).
(٢) المصدر نفسه ١ / ١٢٥٢ (خلل).
(٣) أساس البلاغة (فرص)
(٤) لسان العرب ٥ / ٣٣٨٥.
(٥) أساس البلاغة (ثلل).

الصلاح »[1] ومن (الفراسة) بالكسر ما جاء فى الحديث « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله »[2].

ومن هذا الضرب ما جاء من المجانسة بين (الحصان) بكسر الحاء، وهو الفحل من الخيل[3] و(الحصان) بفتحها، وهى المرأة العفيفة فى قوله: « وتقول ركب الحصان، وأردف الحصان »[4] جاء فى لسان العرب: وامرأة حصان عفيفة بينة الحصانة والمتزوجة، والحصان بكسر الحاء، هو الفحل من الخيل[5].

ومعنى عبارة الجناس – على ما هو ظاهر – أن الرجل ركب الحصان، وأردف خلفه المرأة العفيفة، أو المتزوجة.

ومنه ما لمع إليه من الجناس بين (شبابه) بفتح الشين زمن شباب الإنسان، و(شبابه) بكسرها، رفع المهر رجليه الأَمَامِيَّتَين فى قوله: « وشب الصبى شبابا، وقوم شبان، وشباب، وشببة... وشب الفرس شِبابا وشبيبا، وتقول المرء فى شبابه كالمهر فى شِبَابه »[6] وقد أبان صاحب لسان العرب معنى شباب الفرس عندما قال « والشباب بالكسر نشاط الفرس، ورفع رجليه جميعاً، كأنه ينزو نزوانا »[7].

ومنه ما ذكره بين (الإباء) بكسر الهمزة، وهو الامتناع عن قبول الضيم و(الأباء) بضمها، وهو الامتناع عن الطعام واشتهائه وذلك فى قوله: « وأَبَى علىّ وتأبّى امتنع، وهو أبىّ الضيم، وله نفس أبية.... وأصابه أُبَاء بالضم، وإذا كان يأبى الطعام، تقول فلان إن شهد الطعان فالحمية والإباء وإن حضر الطعام، فالحمية والأُباء »[8].

---

(١) المصدر نفسه (فرس).
(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٣ / ٤٢٨ .
(٣) لسان العرب ٢ / ٩٠٣ (حصن)
(٤) أساس البلاغة (حصن).
(٥) لسان العرب ٢ / ٩٠٢ (حصن).
(٦) أساس البلاغة (شبب)
(٧) لسان العرب ٤ / ٢١١٢ (شبب)
(٨) أساس البلاغة (أبى).

ومعنى عبارة الجناس أنه شجاع مقدام يأبى الذل، والضيم، وليست همته فى الأكل والشرب.

ومن ذلك ما ذكره من الجناس بين (خطبة) بضم الخاء، و(خطبة) بكسرها فى قوله: «وخطب الخطيب خُطبة حسنة، وخطب الخاطب خِطْبة جميلة»[1] وقد وردت الأخيرة فى قول الله تعالى: ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ** ﴾ [البقرة: ١٣٥].

ومنه ما ألمح إليه من التجنيس بين (غناء) بفتح الغين، و(غناء) بكسرها فى قوله: «وغنت لنا روضة غناء، للذبّان فيها غِناء»[2] الروضة الغناء – كما فى لسان العرب – كثيرة العشب، وإذا كانت كذلك، ألفها الذبّان، وأغنّ بها أى صوت[3].

ومنه ما ألوى إليه بين (غناء) بكسر الغين، و(غناء) بفتحها أى نفع فيما جاء فى قوله: «وقرية غناء كثيرة الأهل... وأغنى عنى فلان غناء أى كفى فى الدفع... وهذا غناء ما فيه غناء».

الغناء بالفتح الكفاية، والنفع يقال هذا الشىء لا غناء فيه[4] ومنه ما ذكره بين (الطابع بالفتح ما يوضع على الصحيفة، و(الطابع) بكسر الباء، وهو الإنسان الذى يطبع فى قوله: «وهو طباع حسن الطباعة، وطبع الكتاب وعلى الكتاب، ورأيت الطابع فى يد الطابع»[5].

ومنه ما أورده بين (تَبّان) بائع التبن، و(تُبان) بضم التاء وهو لباس يستر العورة. فى قوله: «ورأيت تبانا يلبس تبانا... وتبنه ألبسه إياه»[6].

---

(١) أساس البلاغة (خطب).
(٢) المصدر نفسه (غنن).
(٣) لسان العرب ٥ / ٣٣٠٥ (غنن).
(٤) المعجم الوجيز (غنى)
(٥) أساس البلاغة (طبع).
(٦) المصدر نفسه (تبن).

وأوضح صاحب لسان العرب معنى (تُبَّان) فذكر أنه سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلظة للملاحين »[1].

ومن هذا النموذج ما أورده الزمخشرى بين (اللجين) بفتح اللام علف الإبل، و(اللجين) بالضم الفضة فى قوله: « لجّنَ الْخَبَطَ دقّه بالحجر حتى تلجّن أى تلزج، وهو اللجين تعلفه الإبل.... وتقول عنده ورق اللُّجين كالورق اللَّجين »[2] ومعنى العبارة أن المتحدث عنه تستوى عنده الفضة، وهذا العلف الذى تأكله الإبل؛ لأنه راغب عن الدنيا، فاستوى عنده ذهبها، ومدرها.

ثانياً - جناس محرف بين جمع وجمع:

من ذلك ما أشار إليه من التجانس بين (الكلام) بكسر الكاف أى الجروح، و(الكلام بفتحها فيما جاء فى قوله: « ونطق بكلمة فصيحة، وبكلمات فصاح، وبكلم، وجاء بمراهم الكلام من أطايب الكلام.... وكلم فلان... وبه كلم وكلام »[3] والكلم بالفتح الجرح الجمع كلوم، وكلام[4].

والمعنى - كما يبدو - أنه يأسو آلامهم، وأحزانهم بكلامه الطيب.

ومنه أيضاً ما جاء به بين (الشرع) بضم الشين جمع شراع وهو قلع السفينة، و(الشرع) بالكسر، وهى الأوتار وذلك فى قوله: « والناس فيه شرعٌ، وشرع سواء، وركبوا فيها فمدوا الشرع، وضربوا الشرع، وهو الأوتار »[5].

واضح أن قوله (وركبوا فيها) أى فى السفن، أو السفينة ومعنى العبارة ركبوا السفن، ومدوا شرعها، وعزفوا على الأوتار، وجلسوا فى سرور وحبور.

ومن هذا النهج ما ذكره من التجانس بين (الزجاج) بضم الزاى القوارير، و(الزجاج) بكسرها جمع (زج) حديدة تركب أسفل الرمح[6] فى قوله: « لا

---

(١) لسان العرب (تبن).
(٢) أساس البلاغة (لجن).
(٣) أساس البلاغة (كلم).
(٤) القاموس المحيط باب الميم فصل الكاف.
(٥) أساس البلاغة (شرع).
(٦) لسان العرب ٣ / ١٨١١ (زجج).

تقاس الصخور بالزجاج، ولا الخرصان بالزجاج، وزججت الرمح، وأزججته جعلت له زجا»[1] والخرصان بكسر الخاء جمع خرص سنان الرمح، وقد فرق صاحب لسان العرب بين الخرص وهو السنان، والزج فقال والزج تركز به الرمح فى الأرض، والسنان يطعن به[2].

ثالثاً - جناس محرف بين جمع ومفرد:

من هذا اللون ما ذكره من المجانسة بين (المدى) بضم الميم جمع مدية، و(المدى) بفتحها الغاية فيما جاء فى قوله: «بلغ مَدَى الحياة، وهو منى مَدَى البصر... والجزار يشحذ مديته، وتقول فلان يشحذ للبغى المدى، ويبلغ فى الغىّ المدى»[3].

ومن هذا النموذج ما أومأ إليه من التجنيس بين (الجداء) بكسر الجيم جمع جَدْى، و(الجداء) بالفتح) النفع، والفائدة فى قوله «.. وجدا علينا فلان أفضل... وما يجدى عليك، وقلَّ جداءً عنك وهو الغناء... وتقول أكل الجداء قليل الجداء»[4] والجدى الذكر من أولاد المعز[5].

ومعنى العبارة أن أكل لحم الجداء قليل النفع، والفائدة.

ومن هذا النهج ما ألوى إليه من التجانس بين (الأُسى) جمع إسوة و(الأسى) الحزن فيما أورده من قوله: «أسوت الجرح أسْوًا وأسًا... وهو آسٍ من قوم أُسَاة، وآسية من نساء أواسٍ... وفى فلان أُسوة، وإسوة، وهو خليق أن يؤتسى به... وتقول إن الأُسى تدفع الأسى»[6].

وقد وقفت أمام هذا الجناس طويلاً، أتوسم معناه، وأتأمل مغزاه؛ لأن الزمخشرى لم يعن بتحديد المفرد، والجمع من الكلمتين، فلجأت إلى (لسان

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ١١٣٣ (خرص).
(٢) لسان العرب ٣/ ١٨١١ (زجج).
(٣) أساس البلاغة (مدى).
(٤) المصدر نفسه (جَدَىَ).
(٥) لسان العرب ١/ ٥٧٢ (جدا).
(٦) أساس البلاغة (أسو).

العرب) فوجدت فيه أن (الأسى) بفتح الهمزة معناه الحزن مفرد، و(الأسى) بالضم جمع إسوة وأُسوة، وذلك عند ما قال: « وأَسِيتُ عليه أسًى حزنت ورجل أسوان حزين، والأَسى الحزن، والتأسية التعزية، وآسيت فلانا بمصيبته إذا عزيته، وذلك إذا ضربت له الأُسى، وهو أن تقول له مالك تحزن، وفلان إسوتك أى أصابه ما أصابك فصبر، فتأسَّ به، وواحد الأُسى والإسى أُسوة وإِسوة »[1].

فيكون الجناس بين (الأسيى) جمعا، و(الأسى) مفرداً ومعنى العبارة – كما يبدو – أن التأسى بمن أصابهم مثل ما أصيب به الإنسان يدفع الحزن ويذهبه؛ لأن الأمر كما يقولون: البلوى إذا عمت هانت، وإذا خصت هالت.

ومن هذا النمط ما لوح إليه من الجناس بين (السِّلاء) بكسر السين وهو السمن و(السُّلاء) بضمها، وهو شوك النخل فى قوله: « ومادام السمن خالصا طريا فهو سلاء تقول أريد سمنا سِلاء... وسَلأَ النخل نزع سلاءه وهو شوكه، وتقول ليس العسل مع السِّلاء كالرطب مع السُّلاء أى ليس الصافى كالكدر »[2].

جانس بين (السِّلاء) السمن مفرد جمعه أسلئة، (والسُّلاء) شوك النخل مفرده سُلاءه[3].

* * *

(١) لسان العرب ١ / ٨٣ (أسا).
(٢) أساس البلاغة (سلأ).
(٣) لسان العرب ٣ / ٢٠٥٧ (سلأ).

جناس محرف مزدوج

علمنا – فيما سلف ذكره – أن الجناس الذى تجاور ركناه يسمى مزدوجا، وقد وجدت فى (أساس البلاغة) جناسات، بعضها مزدوج متصل، وبعضها مزدوج منفصل بحرف.

أولاً – جناس محرف مزدوج متصل:

من هذا الضرب ما أشار إليه بين (سخرة) بسكون الخاء، من يضحك الناس منه، و(سخرة) بالفتح من يضحك من الناس وذلك فى قوله: «فلان سخرة سخرة، يضحك منه الناس، ويضحك منهم»(١).

وعديلُ مفتوحة الخاء فى الصيغة ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمزة: ١] قال الزمخشرى «... وبناء فعلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها، ونحوهما اللعنة، والضحكة»(٢).

ثانياً – جناس محرف مزدوج منفصل بحرف:

من هذا النهج ما أشار إليه من التجانس بين (الخير) بفتح الخاء، و(الخير) بكسرها، وهو الكرم فى قوله: «كان ذلك خيرة من الله، ورسول الله خِيَرتُه من خلقه، واخترت الشىء وتخيرته... وهو من أهل الخَيْر، والخِير، وهو الكرم، وما أخير فلانا، وهو رجل خير، وهو من خيار الناس وأخيارهم...»(٣).

وقد وجدت مكسورة الخاء فى قول عروة بن الورد:

دعينى للغنى أسعى فإنى ... رأيت الناس شرهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم لديهم ... وإن أمسى له كرم وخِيرُ

---

(١) أساس البلاغة (سخر).

(٢) الكشاف ٤/ ٢٣٢.

(٣) أساس البلاغة (خير).

ويُقصيه النّدىّ وتـزدريه حليلته وينهره الصـغيرُ

ويُلْفى ذو الغنى وله جلال يكاد فـواد صاحبـه يطير

قليل ذنبه والذنب جـم ولكن الغنى رب غفور[1]

ومنه ما أومأ إليه من الجناس بين (المسرجة) بكسر الميم، ماتوضع فيه الفتيلة، و(المسرجة) بالفتح الموضع فى قوله: «أسرج السراج وهو الزاهر، ووضع المِسْرجَة على المَسْرجة، المكسورة التى فيها الفتيلة، والمفتوحة التى توضع عليها»[2].

وقد فصل بين ركنى الجناس بحرف الجر (على) ومكسورة الميم يوضع فيها مع الفتيلة الدهن، ونحوه للإضاءة[3].

* * *

(١) ديوانا عروة بن الورد والسموءل ص ٤٥.

(٢) أساس البلاغة (سرج).

(٣) المعجم الوجيز (سرج).